المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 31-12-2007
الصفحـات : 4
العـــدد : 2649
المسلسل : 21

أنابوليس يوقظ العالم على مأساة شعب الحصار والمرض والجوع وقضية الحل الصعب

فلسطين.. وحدة وطنية لم تصمد وحكومتان متنافرتان والمواطن يدفع الأثمان

اجتماع أنابوليس حرك الموضوع عن دون أن يحسمه (أرشيف الوطن)

اشتباكات حماس - فتح في غزة أبدان بتشكيل الحكم ستى (أرشيف الوطن)

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 31-12-2007 العـــدد : 2649
الصفحـات : 4 المسلسل : 21

رام الله: القدس المحتلة:
عبد الرؤوف أرناؤوط

لربما كان عام 2007 من أكثر السنوات صعوبة على الفلسطينيين إلا أنه كان في آن عام أمل بالنسبة للكثيرين، فهذا العام الذي بدأ باتفاق وحدة وطنية بين حركتي (فتح) و(حماس) تكلل بتشكيل حكومة وحدة هي الأولى في تاريخ السلطة الفلسطينية جاء منتصفه مخيبا للآمال بـ "انقلاب" نفذته حركة (حماس) في غزة لتتحول الخيبة إلى بصيص أمل بعد استئناف هو الأول من نوعه منذ 7 سنوات لمفاوضات فلسطينية – إسرائيلية تستهدف إبرام معاهدة سلام بين الطرفين.

بدأ عام 2007 ثقيلا على الفلسطينيين إذ إن الحكومة التي شكلتها حركة (حماس) بعد فوزها الكاسح في الانتخابات التشريعية الفلسطينية مطلع عام 2006 لم تتمكن من الإقلاع، فبقيت محاصرة من العالم الغربي وهو ما أفقدها القدرة حتى على دفع رواتب موظفي السلطة الفلسطينية ناهيك عن أن مقاطعة الحكومة الإسرائيلية لها أفقدها إمكانية توفير متطلبات الحياة اليومية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وسط ذلك كله تواصل في بداية عام 2007 الخلاف، الدموي أحيانا، بين حركتي (فتح) و(حماس) سيما في قطاع غزة ما أفقد الفلسطينيين العاديين الثقة بكلا الحركتين إلى أن برز بريق أمل جديد في فبراير حينما استضاف خادم الحرمين الشريفين في مكة المكرمة الطرفين المتخاصمين ليبرما ما بات يعرف باسم اتفاق مكة الذي أفسح الطريق لتشكيل أول حكومة وحدة وطنية فلسطينية.

ولم يمنح المجتمع الدولي هذه الحكومة الفرصة التي كانت تتوقعها، فأبقت الولايات المتحدة ومعها الكثيرون في المجتمع الدولي محاصرتهم على حكومة الوحدة الوطنية التي ترأسها القيادي في حركة (حماس) إسماعيل هنية، وإن كان تم التعامل مع بعض الوزراء المستقلين وأولئك المنتمين إلى حركة (فتح) فإنه تم حجب الأموال عنها فبقيت مشاكلها على ما كانت عليه.

ومن جديد كال الطرفان كل الاتهامات للطرف الآخر بالمسؤولية عن هذا الإخفاق فتجدد الخلاف الكلامي الذي تحول لاحقا إلى خلاف بالأسلحة فسالت الدماء ما جعل واضحا أن إمكانية بقاء حكومة الوحدة لا يعدو كونه ضرب من الخيال.

التدخل الأمريكي

وزاد في فتيل الأزمة تدخل أمريكي واضح في مجريات الأحداث لصالح إسقاط حكومة الوحدة الوطنية بعد أن جددت (حماس) رفضها القبول بشروط اللجنة الرباعية الدولية والمتضمنة الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود والقبول بجميع الاتفاقيات الموقعة بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل فضلا عن نبذ العنف بما يعني وقف كل أشكال المقاومة ضد الاحتلال.

قبيل إبرام اتفاق مكة ذكرت الولايات المتحدة، ومعها أطراف فلسطينية، أن حركة (حماس) استنفدت فرصها وأن الشعب الفلسطيني بات أقرب إلى نبذ هذه الحركة وأن الفرصة مواتية لإنهاء ظاهرة

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 31-12-2007 العـــدد : 2649
الصفحـات : 4 المسلسل : 21

(حماس) بإجراء انتخابات تشريعية فلسطينية مبكرة ولذلك فلم تكن الولايات المتحدة راضية عن اتفاق مكة.

فبرزت الخطة الأمريكية التي عرفت باسم خطة (دايتون) نسبة إلى المنسق الأمني الأمريكي كيث دايتون والتي رأت فيها حركة (حماس) خطة للقضاء عليها أعدت بالتنسيق مع شخصيات فلسطينية على رأسها النائب محمد دحلان.

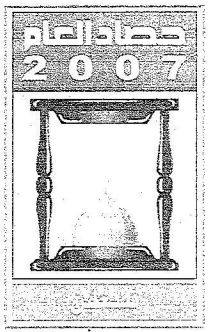

وإن كانت حكومة الوحدة الوطنية برئاسة إسماعيل هنية قد وافقت لاحقا على هذه الخطة فإنها بقيت متوجسة خيفة منها سيما وأنها ترافقت مع نشاط محموم في تسويد الأجهزة الأمنية الفلسطينية التابعة للرئاسة بالسلاح والعتاد وهو ما ترافق بدوره مع تهريب مستمر للسلاح عبر الأنفاق إلى غزة ومنها إلى حركة (حماس).

الدور الإسرائيلي

تلك الأجواء عكست نفسها في ضخامة التصريحات والخطط التي كانت تنشرها المواقع الإعلامية الإلكترونية العاملة لصالح كل من الفريقين وغذتها تقارير نشرتها الصحف الإسرائيلية عن خطط تعدها (حماس) للانقضاض على (فتح) وخطط تعدها (فتح) للانقضاض على حركة (حماس).

كل ما قيل عن أن الدم الفلسطيني هو خط أحمر تحول إلى مجرد شعار فارغ بلا مضمون إذ سفك الدم الفلسطيني الأحمر في غزة كما لم يحدث من قبل وباءت جميع جهود الوساطة بين الطرفين المتخاصمين بالفشل فتحولت شوارع غزة إلى ساحات مواجهة دامية.

لم يدم الوضع طويلا قبل أن تتمكن حركة (حماس)، وبصورة مفاجئة أذهلت الكثيرين، من وضع يدها على جميع مقار الأجهزة الأمنية الفلسطينية في غزة لتعلن بذلك سيطرتها الكاملة على القطاع.

يوم الحسم في غزة

تحول يوم الرابع عشر من يونيو 2007 إلى "يوم تحرير ثان" بالنسبة إلى حركة (حماس) ويوم انقلاب أسود بالنسبة لحركة (فتح) ومعها فصائل منظمة التحرير الفلسطينية ولكنه كان بحق علامة فارقة في تاريخ الشعب الفلسطيني. فللمرة الأولى أصبحت (حماس) هي الحاكمة في غزة ولها حكومتها وحركة (فتح) هي الحاكمة في الضفة الغربية ولها حكومتها.

فالرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي أذهله ما قامت به حركة (حماس) في غزة بعد محاولاته العديدة لتحقيق الوحدة الوطنية وتجنب الحرب الأهلية الفلسطينية رد بإقالة حكومة إسماعيل

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 31-12-2007 العـــدد : 2649
الصفحـات : 4 المسلسل : 21

هنية وإعلان حالة الطوارئ لمدة شهر ترافقها حكومة إنقاذ حالة الطوارئ برئاسة سلام فياض وهو مستقل تولى لسنوات حقيبة المالية بعد عمل طويل في صندوق النقد الدولي.

وجدت خطوة الرئيس عباس ترحيبا من المجتمع الدولي فأعادت الولايات المتحدة الأمريكية ومعها باقي أطراف المجتمع الدولي تعاملهم مع الحكومة الفلسطينية برئاسة فياض واستأنفوا دعمهم المالي لهذه الحكومة التي ضمت شخصيات مستقلة وأخرى ناشطة في المجتمع المدني وخلت من ممثلي (فتح) أو فصائل منظمة التحرير الفلسطينية.

رفضت حركة (حماس) هذه الحكومة وكرست نفسها حكومة تسيير أعمال في غزة ولاحقت عناصر حركة (فتح) في غزة في حين لاحقت الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة الغربية عناصر حركة (حماس) تحت وطأة الخشية من تكرار ما حدث في غزة في الضفة الغربية.

هيئة تشريعية في الاعتقال

وإن كان المجلس التشريعي هو الهيئة المخولة قانونيا في فض هذا الخلاف فإن هذا المجلس لم يجتمع سيما وأن الحكومة الإسرائيلية كانت سبق أن اعتقلت الغالبية العظمى من نواب حركة (حماس) في الضفة الغربية وهو ما أفقدها غالبيتها في المجلس التي حققتها في انتخابات 2006. فأصبحت السلطة الفلسطينية بلا هيئة تشريعية.

وفرضت الحكومة الإسرائيلية حصارا مشددا على قطاع غزة تمثل في إغلاق المعابر سواء المؤدية إلى مصر أو إلى إسرائيل فبات قطاع غزة على وشك حافة كارثة إنسانية لولا مساعدات المجتمع الدولي عبر المنظمات الدولية الإنسانية.

إسرائيل ردت سياسيا على ما جرى باستئناف المفاوضات مع الرئيس عباس واستئناف تحويل الأموال المحتجزة إلى الحكومة الفلسطينية برئاسة فياض وهو ما مكنها من دفع رواتب الموظفين ومتأخراتهم للمرة الأولى منذ أكثر من عام فشهدت الضفة الغربية بعض الانتعاش الاقتصادي.

وإزاء التقدم الذي تم إحرازه في المفاوضات بين الرئيس عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت فقد سارع الرئيس الأمريكي جورج بوش في يوليو لعقد لقاء إقليمي بمشاركة أطراف اللجنة الرباعية في الخريف في الولايات المتحدة ثم ما لبث أن تحول اللقاء إلى مؤتمر دولي عقد في أنابوليس في 27 نوفمبر بمشاركة نحو 47 دولة عربية ودولية ليختتم بإطلاق المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية بغرض التوصل إلى معاهدة سلام قبل انتهاء ولاية بوش نهاية عام 2008.

ولتعزيز المسار السياسي بمسار اقتصادي فقد عقد مؤتمر باريس لمانحي الدولة الفلسطينية بمشاركة 87 دولة ومنظمة عربية ودولية وانتهى بتعهد العالم بتقديم أكثر من 7 مليارات دولار أمريكي للفلسطينيين في الفترة ما بين 2008 ـ 2010.

تلقف المواطنون الفلسطينيون هذه التطورات بأمل ولكن مع دخول العام الجديد فإن الآلام والمعاناة الفلسطينية ما زالت مستمرة دون أن يكون واضحا ما إذا كان العام الجديد 2008 سيكون عام السلام أم كغيره من الأعوام السابقة.